*الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شادية بيومي حامد عطية*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shadia@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

**الكلمات المفتاحية : الآراء، القرآن ، الروايات**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الادعاء بأن سيدنا عثمان قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة**

1. **عنوان المقال**

**الدعاوى التي أوردها الطاعنون فيما يتعلق بالأحرف السبعة، والرد عليها:**

**استغل الطاعنون بعض الروايات والآراء والأقوال الواردة في كتب الحديث وعلوم القرآن فيما يتعلق بقضية الأحرف السبعة، وأرادوا أن يدللوا بهذه الروايات وتلك الآراء والأقوال على وقوع الطعن في القرآن، ووقوع التحريف في القرآن على حسب زعمهم، وسوف أعرض هذه الدعاوى، ثم أبين الرد والجواب على كل دعوى من هذه الدعاوى فيما يلي بمشيئة الله تعالى:**

**الدعوى الأولى: الادعاء بأن سيدنا عثمان > قد حذف ستة أحرف من الأحرف السبعة، قال أحد الطاعنين: قرر كثير من علماء المسلمين أن المصحف الذي جمع في زمن أبي بكر كان أكبر حجمًا من حجم مصحفنا بستة أضعاف، وذلك لاشتماله على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، ويستكمل كلامه قائلًا: وقد ذهب الطبري والطحاوي وابن عبد البر إلى أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان لما استنسخ الصحف من عند حفصة أمر أن يكون ذلك على حرف، وبذلك تم جمع الأمة على حرف واحد، فتتابع المسلمون على تلاوة هذا الحرف، وبذلك اندثرت بقية الأحرف وعفت آثارها، فلا سبيل اليوم إلى القراءة بها.**

**كان هذا عرضًا لكلام الطاعنين في هذه الدعوى، وفيما يلي أبين الجواب الكافي، والرد الوافي على هذه الدعوى فالله المستعان.**

**الجواب على هذه الدعوى:**

**للجواب على هذه الدعوى الساقطة فسوف نركز الحديث على بيان ما يلي:**

**أولًا: الأحرف السبعة في الجمع في عهد النبي ، وفي جمع القرآن في عهد الصديق >.**

**ثانيًا: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية.**

**نقف أولًا مع الأحرف السبعة في الجمع، الذي كان في عهد النبي  وفي عهد الصديق >:**

**ورد في الأحاديث السابقة أن النبي  أمر أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف، فلا شك أنه  قد قرأ بهذه الأحرف السبعة؛ ليتعلمها منه أصحابه، وينقلوها إلى الأمة من بعده، وكان النبي  يعرض القرآن على جبريل # في رمضان من كل سنة، فيثبت الله ما يشاء، وينسخ الله ما يشاء، أو يأمر بالقراءة على حرف، أو أكثر من الأحرف السبعة.**

**وقد عرض النبي  القرآن على جبريل # في العام، الذي توفي فيه مرتين، ولا شك أنه قد نسخ بعض القرآن في تلك العرضة، كما نسخت بعض الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن في تلك العرضة.**

**ومن أمثلة ذلك حديث السيدة عائشة في عدد الرضعات المحرمات، فعن عائشة < أنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله  وهن فيما يقرأ من القرآن"، ففي ذلك الحديث أن النبي  قد توفي، وكانت هذه الآيات المنسوخات مما يتلى من القرآن، مما يدل على أنها نسخت في آخر حياة النبي .**

**وقد كانت العرضة الأخيرة مراجعة أخيرة للكتاب الحكيم عرض فيها القرآن مرتين، فنسخ الله منه ما شاء، وأثبت فيه ما كتب له البقاء.**

**قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله-: ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة، فقد صح بذلك النص عن غير واحد من الصحابة، وكل ما نسخ في العرضة الأخيرة من القرآن، أو من أوجه القراءة لم يثبت في الجمع في عهد النبي، ولا في الجمع في عهد الصديق >.**

**مما سبق يمكننا أن نقرر ما يلي:**

**أولًا: أن النسخ قد شمل بعض الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، ويدل على ذلك عدم ورود كلمة من الكلمات القرآنية تقرأ على أكثر من ستة أوجه من طريق متواتر.**

**ثانيًا: أن الأحرف السبعة لم تنسخ كلها؛ لأن الأصل إباحة القراءة بها، ولم يدل دليل على نسخ تلك الإباحة في زمن النبي .**

**ثالثًا: اتفق العلماء على أن جمع القرآن في زمن الصديق > بقي على نفس السورة، التي تركها عليه النبي  ولم يتغير منه شيء، سواء في ذلك من رأى أن الأحرف السبعة باقية كلها، ومن قال: إن الأحرف نسخت، ولم يبق منها إلا حرف واحد، ومن قال: إن الباقي هو بعض الأحرف السبعة.**

**بعد أن تكلمنا عن الأحرف السبعة في جمع القرآن في عهد النبي ، وفي عهد الصديق >، لا بد أن نتعرض إلى حال الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية أثناء جمع سيدنا عثمان للقرآن في المصاحف.**

**فنقول: اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول: أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، وأن الأحرف الباقية إما أنها نسخت في زمن النبي  أو اتفق الصحابة } على تركها درءًا للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، وقد ذهب إلى ذلك القول الإمام ابن جرير الطبري، والإمام الطحاوي، والإمام ابن حبان، والإمام ابن عبد البر -رحمهم الله جميعًا.**

**وهذا القول له أساس، وأساسه أنه مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ، واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه.**

**فقد رأى القائلون بهذا القول ندرة الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا: إنها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد هو لسان قريش.**

**أدلة هذا القول: احتج القائلون بهذا القول بأدلة أذكر منها ما يلي:**

**أولًا: قول سيدنا عثمان > للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا ذلك، فهذا يدل على أنهم جمعوا القرآن على حرف واحد وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك.**

**الدليل الثاني: أن الأحرف السبعة كانت ضرورة في أول الأمر، وذلك لاختلاف لغة العرب، ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة واحدة، فلما كثر الناس وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه الأحرف السبعة.**

**ورجح ذلك قيام الخلاف بين القراء بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة بقيادة إمامها الناصح الشفيق عثمان بن عفان > أجمعت الأمة على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة جمعًا لكلمة المسلمين، فأخذت بذلك الحرف، وأهملت كل ما عداه.**

**الدليل الثالث للقائلين بهذا القول: أن القراءة بالأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كانت جائزة مرخصًا فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة } أن الأمة تفترق، وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعًا شائعًا، وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب، ولا فعل حرام، كان هذا هو القول الأول، وأساسه هو الأدلة التي استدل بها القائلون بها.**

**القول الثاني: إن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة ولم تهمل منها حرفًا واحدًا، وهذا هو ما ذهب إليه الكثير من القراءة، والفقهاء، والمتكلمين، وهو الذي اختاره القاضي الباقلاني، وغيره، قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ، وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواترًا، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة، وألفاظها تارة أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**